

فقال القطار . كلاماً بل أبصر حيثماً إني أبتغي الوسول ماجلاً أن السفح الآخر التواري . فيجب أن تغسل جنابك لكي أمره .

زهـ . زهـ . كأنك إله يأمر بالتحليل . دع هذا الحقن ودار حزن السنع .  
ـ بل يجب أن أخترقك .

تفقه المجلل فالتلـ . «اجيل فالر لاتهزك ربع» . النطح الصغيرة يا سخيف النطح .  
ـ سأريك أذ القادر على كل شيء سبزك فتميد تحت قوته .

ـ عـ . عـ . أـ إـ لـ سـ أـ تـ مـ .

ـ نـ . هو الـ إـ لـ القـ اـ دـ رـ . هو الـ دـ يـ نـ اـ جـ اـ رـ .

ـ قـ . قـ . الـ دـ يـ اـ رـ الـ ذـ يـ نـ ةـ تـ هـ رـ فـ قـ إـ لـ أـ ذـ سـ اـ رـ وـ رـ قـ ؟ لـ لـ يـ اـ نـ رـ وـ صـ دـ بـ تـ يـ الـ رـ بـ دـ دـ آـ .

وذهب القطار إلى الديبار الجبار وتوصل إليه أن يقهر الجبل المتعطرس ، فوعده خيراً  
وما مضى حين حتى كان القطار ينساب في نفق في قلب الجبل . وأن الجبل يتوجه من مفص  
دائم في جوفه ، ويستجير بالرحيم والعاصفة والزال ولا من محير .

\*\*\*

واتفتح ابن الإنسان غروراً بنفسه ونادى المشرق والمغرب فاعلاً يجب أن تتدانيا إلى  
أن تصير واحداً ، لأننا نريد أن نهams ونتواصل من غير صدور زمن ومن غير هبود  
ساذفـ .

فقالـ : كـ كـيـ سـ خـافـةـ غـرـورـ ، وـ حـافـةـ دـمـرـ ، أـ يـهـاـذـاـ الـ إـ لـ اـ نـ اـ حـقـيـقـيـ . إـ نـاـ نـعـنـ حدـودـ الزـمانـ  
وـ الـ مـكـانـ عـلـىـ الـ أـرـضـ . فـ لـ نـسـطـيـ أـنـ تـعـرـكـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ مـكـانـ ، مـنـ غـيرـ أـنـ تـعـرـكـ مـنـ  
زـمانـ إـلـىـ زـمانـ . هـ لـ نـسـطـيـ ؟ أـ لـ يـسـ غـلـوـفـكـ حـوـ الـ ذـيـ جـمـيـاـ فـيـ لـظـ «ـ الـ مـكـابـ»ـ .  
تـيـرـ بـيـنـ الـ مـشـرـقـيـنـ فـيـ زـمـانـيـنـ وـ فـيـ مـاـنـيـنـ .

فـأـجـابـ إـنـ آـدـمـ فـيـ إـلـانـ زـهـوـهـ . بـلـ يـجـبـ أـنـ استـغـيـثـ فـيـ الـ زـمانـ وـ الـ مـكـانـ جـيـعـاـ . يـجـبـ  
أـنـ أـكـرـدـ فـيـ نـقـطةـ فـيـ سـطـحـ الـ كـرـكـةـ الـ أـرـضـيـ فـيـ أـيـ حـينـ مـتـ شـئـ .

فـلـاـ : عـ . عـ . أـ لـ عـكـ صـرـتـ إـلـاهـ الـ حـاضـرـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـ زـمانـ .

فـقـالـ : كـذـاـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـ كـرـكـةـ الـ أـرـضـيـ لـ .

ـ اللـهـ أـللـهـ . لـأـرـيـبـ إـنـكـ جـُـنـتـ . لـأـكـهـ لـأـ يـنـطـيـعـ هـذـاـ إـلـاـ إـلـاهـ .

ـ أـجـلـ دـيـنـارـيـ مـرـ إـلـاهـ الـ أـرـضـيـ .

ـ بـإـذـنـ دـعـ دـيـنـارـكـ بـنـيـلـ الـ مـيـتـجـلـ .

وما هي إلا فترة حتى جمع الملكي واللاسلكي سطح الأرض في نقطة واحدة تحت قدمي ابن الآسان . فاهتز المشرق وانهض . ثم وجهاً فرقاً وسجداً لقررة الدينار الجبار .

\*\*\*

واجتمع النهر ، والبرونخ ، والبوجاز ، والجليل ، والشريان وجعلوا يتناكون من طفيف الدينار الجبار ، فقالوا إن هذا الشيطان الذي نحن نتعجّله استفحّل أمره ، وارتقد علينا مثلكما لنا ، وعمارتنا في وطائنا ، وجعل يقصص جوانحنا ويكسر قواطننا وبذلك أساساتنا . فما العمل لكي نكثي جانحة ونحطّم رأسه .

واستففت لغطيم الصاحب أذنَ الربيع . فورقت لهم قاتلة : أنتـا كونـ من الـ دـينـارـ إـلـاـتـ الـأـرـضـ ؟ فـقـدـ بـلـيـتـ تـلـكـ بـطـرـسـةـ هـذـاـ الـإـلـاـتـ الـرـهـبـ . كـنـتـ سـيـدةـ السـفـنـ الـفـرـاعـيـةـ أـدـبـرـهـ حـبـ هـوـاـيـ . فـانـقـعـ مـنـ هـذـهـ الـسـيـادـةـ وـصـارـتـ السـفـنـ الـبـخارـيـ قـبـرـ الـمـابـيـ أـيـةـ جـهـرـ وـغـمـ مـوـاصـيـ وـزـوـافـيـ . وـكـنـتـ سـيـدةـ الـجـوـاـنـجـرـ كـيـفـ أـشـاءـ ، وـأـظـلـلـ الـأـرـضـ بـالـحـبـ كـمـ أـشـاءـ ، فـاـلـبـتـ أـذـنـ لـطـحـ سـعـيـ بـرـؤـوسـ أـبـراـجـ الـأـنـفـةـ . وـمـاـ لـتـ طـلـرـأـهـ الضـحـةـ قـتـالـ فـرـقـيـ لـتـ انـقـعـ هـذـاـ الشـيـطـانـ مـنـ كـلـ مـقـدـرـةـ .

فـقـالـواـ : شـمـ الـعـلـمـ بـهـذـاـ الـجـارـ لـأـنـزـاعـ هـذـهـ الـقـوـةـ مـنـهـ .

فـقـالـ الرـبـعـ . وـهـلـ هـذـهـ الـقـوـةـ قـرـتـهـ ، هـيـ قـوـةـ الـعـقـلـ الـبـشـرـيـ وـقـوـةـ إـلـعـبـ الـحـيـوـانـيـ . فـلـاجـأـ إـلـىـ الـعـقـلـ ، وـنـشـرـ لـهـ الـأـذـىـ الـذـيـ صـدـرـ مـنـ الـدـينـارـ الـمـيـطـرـ عـلـىـ قـوـةـ الـعـقـلـ وـالـعـصـلـ .

\*\*\*

وـذـهـبـواـ جـيـساـ إـلـىـ الـعـقـلـ يـتـكـونـ لـهـ الـأـمـرـ . فـتـهـدـ الـعـقـلـ وـقـالـ : آهـ . وـأـحـرـبـاهـ . وـأـنـكـتـاهـ بـهـذـاـ الـدـينـارـ . لـتـ خـلـقـتـ الـدـينـارـ وـوـهـتـ الـقـوـةـ ، «ـ فـلـمـ أـسـتـدـ<sup>(١)</sup> سـاعـدـ رـمـيـةـ »ـ مـاـ لـبـتـ أـنـ أـصـبـعـ مـنـ ذـهـبـيـاـ ، وـفـرـقـ عـنـ عـبـادـهـ ، وـأـخـصـعـ لـلـهـانـهـ ، وـرـامـطـلـ مـنـ عـفـلـ . وـجـلـ يـتـعـدـمـيـ وـيـتـشـرـقـ وـيـتـمـلـ قـرـقـيـ وـقـوـةـ عـضـلـ لـهـوـهـ حـتـىـ تـضـخـمـ وـسـارـ جـارـاـ . وـلـيـسـ لـهـ مـنـ مـزـيقـ وـلـاـ سـوهـةـ حـرـىـ أـنـ مـلـكـ هـنـانـ الـسـيـادـةـ ، فـسـادـ وـاسـتـدـ . حـتـىـ سـارـ دـكـتـاتـورـاـ .

فـقـالـواـ : جـيـساـ ؟ أـنـكـوـنـ أـنـتـ سـانـهـ وـبـاـنـهـ الـقـوـةـ فـلـاـ تـمـرـدـ تـقـوىـ عـلـهـ ، بـلـ هـوـ يـتـسلطـ عـلـيـكـ وـيـتـمـدـكـ ؟ إـذـاـكـتـ ذـكـيـاـ بـلـيـدـ وـسـيـةـ لـاـسـتـرـدـادـ الـسـلـطـةـ الـتـيـ اـنـتـصـبـهـ مـنـكـ .

فـقـالـ الـعـقـلـ : لـاـ يـكـنـ اـسـتـرـدـادـ الـسـلـطـةـ مـنـهـ إـلـاـ مـلـاـكـهـ فـيـ هـيـكلـهـ — فـيـ الـبـورـصـةـ مـقـتهـ . فـقـالـواـ : وـلـكـنـ مـاـ هـوـ الـلـاحـ الـذـيـ يـُقـنـ بـهـ .

(١) استد : استقام

فقال : تعانق الموضع والشهرات قد يغصي عليه ، فهل تستطيعون إهلاجة الاطماع والشهوات في حيكله ؟

\*\*\*

وهاجمت عوامل الطبيعة جيماً ، وثبت المروب ، فاضطررت البورصة ، وتدميرت بيوت ، وهرمت بيروت ، والتحسرت أرواح ، وبطّرت أرواح ، وبدأت دنایر ، وأضحت ثروات .

ولما هدأَت الطبيعة وقف الدينار أمام العقل والشكاوة وقال لهم : هل انتهت معركتكم ؟ إنكم لحق . نظرون أيَّ تبدُّت . والله ما كنت إلا سائحاً أتجول بين المزانِق والجيوب . انتقلت من مكان إلى مكان إلى أمكمة عديدة . ولا أزال الدينار الجبار القادر على كل شيء .

فقال العقل : يتي أبداً الدينار الجبار شيء لا تستطيعه معها استعملت أوربتك .

- أستطيع كل شيء على الأرض . لا أزال إله الأرض القادر على كل شيء .

قال العقل : خذت . معها استقوية واستعملت فلا تستطيع أن تقتل الفقر . هل

تنطبع ؟

فوجم الدينار الجبار . ثم قال : حتى لا تستطيع أن تقتل الفقر . أنا والفقير متواءذ صديقان . تقوم مما ونسقط مما ، إلى وليد الفقر يا ساح . غليعي الفقر لكي أعيش أنا .

قال العقل : لا تستطيع أن تقتل الفقر . ولكن الفقر سيترك ثم ينتحر .

\*\*\*

هذه حكایة الدينار الجبار يا سيدى .

قلت : إنها حكایة طرفة يا سيدى ولكنها تثبت لنا أن الدينار فضیلة عظی لانه لولا له كان لنا ناة ولا فقق ولا جسر ولا طازة ولا لاسلكي الخ .

قال : لم يصل الدينار شيئاً من هذا . وإن العقل والمضل ما الذي فعل كل شيء . يزيد أن النظم الخالي هو الذي جعل للدينار سلطة على العقل والمضل بحيث لا يصلان إلا بهذنه . هذا النظم استبعد العقل والمضل وأجرى تاجهما إلى أفراد معدودين ليثروا هو كواهله . أزيل هذه النظم يزل الدينار إلا أنه الأرضي ويبيح العقل والمضل حرّين يصلان وبمحضن نتاجهما

\* في السد الغام : نقاش في القدرانية \*